

الرواية

مجلة أسبوعية للقصص والروايات

تصدر مؤقتاً في أول كل شهر وفي نصف

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

بدل الاشتراك من سنة
٣٠ في مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الإدارة

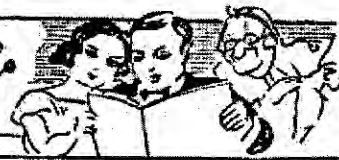
شارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء - القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

السنة الأولى

٢٩ شوال سنة ١٣٥٦ - أول يناير سنة ١٩٣٨

العدد ٢٣

من أحسن القصص



فهرس العدد

صفحة	القصص	بأقلام
١٤١٨	جولي رومان	أحمد حسن الزيات
١٤٢٤	نايدة	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٤٣١	عشة أو ضاها	الأستاذ محمد لطفي جمعة
١٤٤٠	الجزء	الأستاذ كامل محمود حبيب
١٤٤٥	مهر الشاعر	الأستاذ محمود بك خيرت
١٤٥٢	غرام	الأديب السيد جورج سلسي
١٤٦٤	اعترافات فتى العصر	الأستاذ فليكس فارس
١٤٧٤	الأوديسة	الأستاذ دريني خشبة

الجنة الحالية بالورد
والبرتقال، غطرتهم
السافلة ، ودعاوهم
الباطلة ، ورغباتهم
الحسية ، وبصوروا
الذهن البشرى على
جيلته الأولى من
الحقارة والجهالة

سُحُورِي رُفَاتِي

لِلْقَصَصِي الْفَرَسِي جِي دِي مُوَبَاسَان
بِقَلَمِ أَحْمَدَ حَسَنَ الزِّيَاتِ

والكبرياء والطمع . وعلى حين بفتة رأيت في آخر
فرضة من الفُرُض الرائعة التي يصادفها السائر في
كل منعطف هناك ، أربع دور أو خمسا يقمن في وجه
البحر ، وتحت أقدام الجبل ، وأمام غابة موحشة من
الصنوبر تمتد وراءهن إلى بعيد في وادين كبيرين
لا طريق فيهما ولا منفذ

وكان أحد هذه الجواسق أنيقاً معجباً ،
فقيّد بصرى بحسنه ، واستوقف خطاى على بابه .
وهو مسكن صغير أبيض الجدران أسمر النوافذ
قد كسته الورود المتسلقة من أساسه إلى سقفه .
أما حديثه فبساط من الزهر تجمع فيه كل لون
وكل شكل ، فكان خليطاً عجيباً من الأناقة الفريدة
والظرف النادر . فإذا سرحت بصرك في أفنيته
وجنباته رأيت الحضرة النضيرة تغطي كل شبر من
أرضه ، وألغاف النور تجمل كل درجة من سلمه ،
وعناقيد الورد الأزرق أو الأصفر تتدلى على واجهته ،
وأكاليل الزهر الأحمر تتألق على أعمدة مشرقفه ؛
وأبصرت من خلفه ممشى من أشجار البرتقال
الزهرة يمتد حتى يقف عند حضيض الجبل

منذ عامين كنت أسير في الربيع على ساحل
البحر الأبيض . وأتت الأشياء أن تفكر وأنت سائر
في الطريق على عجل . وهل أجل من أن تسير في
الضياء وفي الهواء على حدّود الجبل أو على سيف
البحر وأنت تحمل ؟ وبأكثر ما ينثال على نفسك الهامة
في هاتين الساعتين اللتين تمشيهما أحلام الحب وأوهام
المخاطر ! تهب عليك الأمانى المهمة البهيجة فتشغفها
مع النسيم العليل الفاتر ، فتحدث في قلبك شهوة
السعادة كما يحدث الشئ في نفسك شهوة الطعام ؛
وتطير حوالبك الخواطر السواحر عجلاً مغرّيات
كانها أطيّار الربيع !

كنت أسير في ذلك الطريق اللاحب الداهب
من سانت رفايل إلى إيطاليا ، أو بالحري ذلك
الزخرف الأنيق المتغير المتمد الذي تراه فتحسبه
مُخَلَق ليمثل جميع ما قال الشعراء من قصائد الغزل
وأناشيد الغرام . وكنت أفكر في أن الناس إنما
يأتون هذه البلاد من (كان) حيث يسترفهون ،
إلى (موناكو) حيث يقامرون ، ليظهروا الزهو
والصلف ، أو ليتماطوا اللهو والسرف ، فيعرضوا
تحت هذه السماء الحافلة بالسحر والجمال ، وفوق هذه

مرة متعاقبة . سافرت هي وهو على مركبة البريد كما كانوا يسافرون يومئذ ، فعبرا البحر ليحييا حياة الهوى والصبابة في الجزيرة العتيقة تحت ظلال البرتقال التي تكتنف (بالرم) ، وتسمى صدف الذهب

لقد كان الناس يتحدثون عن صمودها إلى بركان (أطنة) ويذكرون كيف انحيا على فوهته الوسيعة وها ملتصقان خدًا لخد يريدان أن يلقيا بنفسيهما في هاوية جهنم

لقد مات : مات صاحب الشعر المضطرب الذي أدار بمقه رأس جيل ، وفتح بدقته وأسراره عالما جديداً للشعراء الجُدد

ومات الآخر كذلك ! مات ذلك المهجور الذي ابتكر من أجلها جلا من الموسيقى بقيت في كل ذاكرة ، وترا كيب من النصر والياس حزت في كل قلب

وبقيت هي بعدها في هذا البيت المنتقب بالزهور المحتجب في خيلة من الفتنة !

غمزت الجرس غير متردد ولا متلصكي ، ففتح الباب غلام في نحو الثامنة عشرة من عمره ، على وجهه ويديه دلائل الحق والبلاهة . فناولته بطاقتي بعد أن كتبت عليها تحية رقيقة للممثلة العجوز ، ورغبة شديدة في أن ألقاها ؛ فلعلها تعرف اسمي فتسمح لي بالدخول

ذهب الخادم ورجع ، فطلب إلى أن أتبعه ، فتبعته إلى بهو نظيف طريف ضخم الأثاث على طراز لويس فيليب . وكانت فيه جارية في سننها السادسة عشرة ممشوقة القوام عليها مسحة من

ذنوت من الباب فقرأت عليه هذا الاسم مكتوباً بحروف صغيرة من الذهب : (فيلا أنطان) فقلت لنفسي : ليت شعري أى شاعر أو أية حورية يسكن هنا ؟ أى مُخْتَلٍ ملهم كشف هذا المكان وشاد فيه هذا المنزل الذي تطير فيه الأحلام ويتزل عليه الإلهام وبطيف به الجمال كأنما نبت في طاقة من الريحان والزهر ؟

وكان على مقربة من هناك عامل من عمال الطرق يقطع الصخر ، فسألته : مَنْ صاحب هذه الجنة ؟ فقال : السيدة جولى رومان

جولى رومان ! لطالما سمعت وأنا في فجر أياي هذا الاسم يتردد على الأفواه ! ذلك اسم المثلة الكبيرة منافسة المثلة الشهيرة راشيل ! تلك هي الفنانة الفتاة التي لم تنل امرأة ما نالت من تصفيق المعجبين وتنافس الثغرين وتدلّل الأجابة ! ما أكثر ما وقع في سبيلها من حوادث البارزة والانتحار ! وما أشهر ما استفاض حول اسمها من المغامرات والأحاديث !

ما عمر هذه الساحرة المغوية اليوم ؟ ستون ؟ سبعون ؟ خمس وسبعون ؟

جولى رومان ! هنا ، في هذا البيت ! هنا ، تسكن المرأة التي تيمت أنذر العبقريات الشعرية ، وأنبع القرائح الموسيقية في هذا البلد ! لا أزال أذكر تلك الرجفة التي أصابت فرنسا بأسرها وأنا يافع حين فرت هذه المثلة إلى صقلية مع هذا ، بعد أن قطعت أسبابها مع ذلك

لقد سافرت مع حبيبها الشاعر ذات مساء بعد أن مثات إحدى المآسي الجديدة ، وهتف لها الجمهور نصف ساعة متصلة ، ودعاها إلى الظهور إحدى عشرة

فتقص على قرائها ذكرياتها ومفاصلها ونوادرها
وماثرها ، ثم يحكون النسيان ويطوين البلى
ثم سكنت برهة وعادت تقول :

وليس ذلك اليوم يعميد . بعد بضعة شهور
أو بضعة أيام لا يبقى من هذه المرأة الحية إلا هيكل
صغير من العظام . ثم رفعت بصرها إلى صورتها التي
تبسم لها : لهذه العجوز ! لصورتها المضحكة ! ثم
نظرت إلى صورتي الرجلين الشاعر المحتقر
والموسيقيار الملهم فكأنما يقول أحدهما للآخر :
« ماذا يتني منا هذا الطلل الدارس ؟ »

فأخذ بكظمي حزن لا يوصف ولا يغالب :
حزن على العمر الذي انقضى ولا يزال يضطرب في
الذكريات اضطراب الغريق في الماء العميق .

وكنت أنظر وأنا في مكاني المركبات الفاخرة
تخطف على الطريق الداهب من نيس إلى موناكو ،
وفيها الفتيات الرشيقات عليهن مظاهر الفنى
ودلائل السعادة ، والرجال المستبشرون عليهم آثار
الرخاء والغبطة . فنظرت إلى ما أنظر إليه ، وفهمت
ما أفكر فيه ، فقالت مقنعة وهي تبسم ابتسامة
المستسلم : لا يستطيع المرء أن يكون بعد ما كان !
فقلت لها : لشد ما كانت الحياة في عيني جميلة !

فتنهدت ثم قالت : نعم كانت جميلة رخية ! ومن أجل
ذلك آسف عليها أشد الأسف .

ورأيت أنها على استعداد لتحدث عن نفسها
فأخذت أستفهمها في رفق وحذر كما يحس الإنسان
القرح الممض . فتكلمت عن فوزها وغبطتها ونشوتها
وأصدقائها وعن كل ما يتصل بحياتها الناجحة
الحجيدة . فسألتها :

الحسن ، فرغت مكنستها احتراماً لي ، ثم انصرفت
وبقيت وحدي

كان على حوائط البهو ثلاث صور : صورة
للمثلة في أحد أدوارها ، وصورة للشاعر في رديجوتة ،
وصورة للموسيقيار أمام بيانو . وكانت هي في زى
ذلك العهد شقراء فاتنة تبسم بشفها الرقيقة وبميناها
الزرقاء ؛ وقد تألق المصور في صورتها وافتن
بجاءت بدبعة متقنة . وكان كل ما في البهو يشعر
بالقديم ويتحدث عن الألف الداهبين والأيام
الخوالي

فتح أحد الأبواب ودخات امرأة شطاء نحيلة
الظل ضاوية ، قد لفع رأسها الشيب وبيض حاجباها
وأهدابها فبدت كأنها الغارة البيضاء . فمدت يدها
إلى وقالت في صوت لا يزال على طراوته وحلاوته
ورنينته :

— شكر آ لك يا سيدى ! فإن من كرم الخلال
أن يفكر رجال اليوم في نساء الأمس ! تفضل
بالجلوس

ذكرت لها أن جمال بيتها استهوانى وأغوانى
فسألت عن صاحبه ؛ فلما عرفت أنه هي لم أستطع أن
أقاوم رغبتي في طلب الإذن عليها . فقالت : إن ذلك
ليثلج صدرى ويهيج نفسى يا سيدى . وهذه أول مرة
يقع فيها مثل ذلك . حينما أنفيت إلى بطاقتك وعليها
كلمتك الرقيقة عمرتني هزة شديدة كما أنما أثبتت بقدم
صديق قديم غاب عن عيني منذ عشرين سنة .

أنا امرأة ميتة ، ميتة حقاً ، لا يتذكرنى أحد ،
ولا يفكر فى إنسان ، حتى يأتيني الموت الحق ؛
وبومئذ تتحدث الصحف عن جولى رومان ثلاثة أيام

وهل أنت مدينة بهذا السرور الرح وتلك
السعادة الخالصة للمرح ؟

فأجابت في شدة وحدة : أوه ! كلا
فابتسمت أنا وعادت هي تقول وقد نظرت إلى
الصورتين نظرة حزينة :

إني مدينة بكل ذلك لهما .

فلم أتمالك أن سألتها : لأيهما ؟

فقلت : لهما معاً ، حتى لأخلطهما ببعض الخلط
في ذاكرتي الشريحة . واقد أحس في نفسي وخز
الضمير لأحدهما ، اليوم ! فقلت لها : لست مدينة
لها بشئ ياسيدي . إنما أنت مدينة بسعادتك
للحب . فهو وحده الذي يجب أن تعترفي له بالجميل
والشكر . وما كان هذا أو ذاك إلا ترجاناً له .

فقلت : ذلك جائز . ولكن أي ترجان كانا ؟
فقلت لهما : وهل أنت موقنة بأنك كنت
لا تجدين في دهاء الناس من يحبك خير الحب وكل
الحب ، فيقدم إليك قلبه وفكره ووقته وحياته ،
بينما هذان لم يقدماً إليك إلا خصمين مخوفين هما
الموسيقى والشعر ؟

فصاحت تقول بذلك الصوت الرخيم الحنون
الذي يحرك أوتار القلب :

لا ياسيدي ، لا . ربما كان غيرها يحبني أكثر
منهما ، ولكنه ما كان يستطيع أن يحبني مثلهما .

آه ! لقد غنياني أناشيد الفرام على الحن لا يتسنى
لغيرها أن يوقمه ! لشد ما أطرباني وأسكراني ! هل
كان في مقدور إنسانٍ ما أن يجد ما وجداهما
من السحر في الألحان والأوزان ؟ وهل يكفي
المرء أن يحب إذا كان لا يقدر أن يضع في حبه
أنعام السموات والأرض ؟ لقد عرف هذان

الرجلان كيف يسيران عقل المرأة بالنغم والكلم .
أجل ربما كان في هوانا من الوهم أكثر مما فيه من
الحقيقة ؛ ولكن هذا الوهم يحملك فوق أطباق
السحاب على حين تدعك الحقيقة ملقى على أديم
الثرى . فإذا كان غيرها قد أحبني أكثر مما
أحباني ، فإنهما وحدهما علماني كيف أفهم الحب
وأحسه وأعبدته

قالت ذلك ثم تقاطرت دموعها اليائسة في
سكون وصمت ، فتغاضيت عن ذلك وجعلت أنظر
إلى بعيد حتى نابت إلى نفسها بعد لحظات
واستأنفت تقول :

كل مخلوق ياسيدي يشيخ قلبه متى شاخ جسمه ؛
ولكنني لا أخضع لهذه القاعدة ، فإن جسمي
المسكين قد بلغ التاسعة والستين ، بينما قلبي البائس
لا يزال فتياً لم يتجاوز العشرين . ولذلك تراني أعيش
وحدى بين الزهور والأحلام

ثم تولانا صمت طويل عاودها فيه الهدوء فمادت
تقول وهي تبتسم :

إنك لتسخر مني إذا علمت ... إذا علمت
كيف أقضي أماسي كلما كان الجو جميلاً والطبيعة
مشرقة . أتني لاثير في نفسي الخجل والرئاء في
وقت معاً

فحاولت حملها على أن تقول لي ما ذا تفعل فلم
أفجح . فهممت بالقيام ، ولكنها هتفت بي قائلة :

— الآن ؟

فأجبتها أتني سأتمشي في مونت كارلو . فقلت
في شيء من الحياء والحشمة : أتعلم أن تتمشي
منى ؟ إن ذلك يغلاً قلبي سروراً وغبطة
فقبلت دعوتها على الفور ، فتهلل وجهها لذلك ؛

فتوسلت إليها قائلاً : سبحان الله ! ماذا ؟
أطلعيني عليه وأنا أعدك ألا أسخر منه . أقسم
لك على ذلك ...

فترددت . ولكنني تناولت يديها المروقتين
الباردتين وقبلتهما مراراً واحدة بعد أخرى كما
كان حبيبها يفعلان . فتحرك لذلك قلبها فقالت
في شيء من التردد :

أعدني ألا تضحك ؟

فقلت لها : أعدك وأقسم

فقالت : إذن تعال

ونفضت فنهضت معها ، وكان الخادم الصغير
الأبله يُسحى الكرسي من ورائها فهمست إليه
بكلمة سريعة فقال :

سماً وطاعة يا سيدي . على الفور

وأخذت بذراعي فشينا تحت الطنف ؛ وكان
المشي متعة للنظر وبهجة للقلب ؛ والبدر الطالع
يرسم في سوائه خطاً طويلاً من الضوء كأنه
شريط من الفضة ، يقع على الرمل الأصفر بين
رءوس الأشجار المدهامة ؛ وكان الشجر في نشوة
إزهاره يسطع شذاه العبق الحاد فأفغم الليل كله .
وكنت ترى من خلال خضرته الحواء آفاقاً من
الجباب^(١) تطير مضيئة لساعة كحبات النجوم ،
فهتفت قائلاً :

ما أحرى هذا الزخرف بمشهد من مشاهد
الحب !

فابتسمت ثم قالت :

أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ سترى :

(١) الجباب Luciole ذباب يطير بالليل له شعاع في
ذنه كالسراج

ودقت الجرس فجاءت الخادم فأمرتها بما تريد ثم
قامت فطافت في كل مكان في البيت

وكان للبيت طنف مزجج مزدان بالشجيرات
المزهرة يفتح على غرفة الطعام فيرى الجالس فيه
ممشى البرتقال الممتد إلى الجبل . وبين ضمام المشب
والزهر تجمد مقعداً واطناً يدل وجوده على أن المثلة
المعجوز كثيراً ما تأتي فتجلس فيه

تجولنا في الحديقة ننظر إلى فنون الزهر
وضروب الشجر وأنواع الرياحين ، وكان المساء
يقبل على رؤود وهدوء فينشر في جو السماء الفاتر
أريج الورد والفاغية . ولم يكن غير قليل حتى غابت
أواخر النهار في أوائل الليل ، وحان موعد الطعام
فجلسنا إلى المائدة

كان المشاء لذيذاً طويلاً ارتفعت فيه الكلفة
بينى وبينها حين فطنت إلى ما نشأ لها في قلبي من
شدة الميل وصدق المودة . وشربت إصبعين من النبيذ
كما كانوا يعمرون من قبل فاطمات إلى بأنسها ،
وأطلعني على دخيلة سرها . قالت :

أنظر إلى القمر ! أنى أحبه وأقدس . لقد
كان الشاهد على سعادتي الجياشة وسروري المرح .
ويخيل إلى أن جميع ذكرياتي منقوشة على صفحته ؛
فما هو إلا أن أطلع وجهه حتى تنهافت على خاطري
سراعاً تباعاً . وفي أغلب المشايأ أهى لنفسي مشهداً
من أروع المشاهد ... مشهداً جميلاً ... جميلاً ...
لو كنت تعلم ؟ ... ولكن لا ... إنك لو علمت
هزأت بي وسخرت مني .. لا أستطيع .. لا أجرؤ ..
لا ... لا ...

أنحك . ولكن الخادمين عادا إلى آخر المشى فعاد
منظرهما أخذاً يملك القلب . ثم أخذاً ببتعدان
رويداً رويداً ، ويختفيان شيئاً فشيئاً ، حتى ذهب كما
يذهب الحلم

وانقلب المشى بعدها موحشاً كثيب المنظر .
وذهبت أنا أيضاً حتى لا أراها على الحال الطبيعية .
فإن هذا المنظر الذى بعث الماضى كله يجب أن يبقى
طويلاً . أجل ، بعث ذلك الماضى كله : ماضى الغرام
والزينة والبذخ : ماضى التصنع والخداع والنوابة !
ماضى الرشاقة والفتنة بالحق وبالباطل ، ذلك الماضى
الذى لا يزال يحرك شعور المثلة الشيخة ، ويهز
الزبات
قلب العاشقة المعجوز :

في أصول الأدب

للهزات احمد من الزبات

كتاب جديد فريد فى نوعه . يشتمل على
أبحاث تحليلية طريفة فى الأدب العربى وتاريخه .
منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل
المؤثرة فى الأدب . أثر الحضارة العربية فى العلم والعالم
تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب
فى هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية
للرواية التحليلية الخ الخ ...

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثنه ١٢ قرشا

ثم أجاستنى بجانبها وجمعت قائلة :
ذلك ما يبعث الأسف والأسى على الحياة .
ولكنكم لا تفكرون فى شيء من ذلك يا رجال
اليوم . إنكم ماليون وعمليون وتجار وسامسة !
حتى الحديث إلينا لا تحسنونه ولا تعرفونه . وإذا
قلت (نا) أردت الشواب الكواعب .

أفد أصبح الحب فى رأيكم علاقة تبتدى فى
الكثير الغالب بحساب الخياطة ، فإذا وجدتم
الحساب أغلى من المرأة قطعتم ؛ وإذا وجدتم المرأة
أغلى من الحساب دفعتم .

صدقة طريفة ... عادات طريفة !

ثم أمسكت بيدي وقالت : أنظر ! فنظرت
فإذا بمنظر عجيب يشده الفكر ويذهل الخاطر :
هناك فى طرف المشى وفى ضوء القمر أقبل فتى
وفتاة يتهاديان وقد أخذ كل منهما بمخصر
الآخر . كانا يمشيان هوناً على الشريط الفضى
فتتعاقب عليهما أضواء القمر وأظلال الشجر . وكان
الفتى فى لباس من الدمقس على طراز القرن
الماضى ، وعلى رأسه قبعة مُراساة بريش النعام .
وكانت الفتاة ترتدى حلة شمسية^(١) الذيل وقد ذررت
على شعرها الزرور الأبيض ، وصففته على نحو ما كان
يصنع الحسان فى العهد الغابر . فلما صارا على مائة
خطوة منا وقفا فى وسط المشى وأخذتا يتماثلان
على أرق ما يكون الفزل والعناق بين عاشقين

تفرست فى الحببين فإذا هما الخادمان : الغلام
والجارية ! وحينئذ استخفنى الفرح ومادى السرور
حتى التوى جسمى على المقعد . ومع ذلك غلبت
رغبة الضحك كما يغالب الجريح رغبة الصباح فلم

(١) ذيلها على شكل المظلة